

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالبة/

روان فايز الشهري

الرقم الجامعي/

232000926

تحت إشراف/

أ.د. عبد الرحيم نادر

2026م

قائمة المحتويات

3.....	المقدمة
4.....	أهمية أخلاقيات البحث العلمي
6.....	المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي
8.....	القضايا الأخلاقية في البحث العلمي
10.....	القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث
11.....	التطبيق العملي على موضوع البحث
11.....	الخاتمة
13.....	المراجع:

المقدمة

يمثل البحث العلمي الوسيلة الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات في إنتاج المعرفة، وتطوير الحلول للمشكلات العلمية والاقتصادية والاجتماعية، ودعم عمليات التنمية المستدامة. إلا أن القيمة الحقيقية لأي بحث علمي لا تعتمد فقط على دقة تصميمه أو قوة منهجيته، وإنما ترتبط أيضاً بدرجة التزام الباحث بالمبادئ الأخلاقية التي تحكم جميع مراحل البحث. فالأخلاق ليست عنصراً إضافياً في العملية البحثية، بل هي جزء أصيل من المنهج العلمي، إذ تضمن أن يكون إنتاج المعرفة قائماً على الصدق والشفافية واحترام حقوق الآخرين، بعيداً عن أي ممارسات قد تؤدي إلى تضليل المجتمع العلمي أو الإضرار بالمشاركين في الدراسة. ولهذا أصبحت أخلاقيات البحث العلمي أحد أهم المعايير التي تعتمد عليها الجامعات والمجلات العلمية والجهات المانحة عند تقييم جودة البحوث وقبول نشرها أو تمويلها.

ويقصد بأخلاقيات البحث العلمي مجموعة المبادئ والقواعد التي تنظم سلوك الباحث أثناء تنفيذ الدراسة، بما يضمن احترام حقوق المشاركين، والمحافظة على النزاهة العلمية، والالتزام بالموضوعية والحياد، والامتناع عن أي سلوك يتعارض مع القيم الأكاديمية. وقد عرفت الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)، 2020 (أخلاقيات البحث بأنها إطار من المعايير المهنية التي توجه الباحثين نحو إجراء الدراسات بطريقة مسؤولة تحافظ على كرامة الإنسان وحقوقه، وتضمن سلامة البيانات وصدق النتائج. كما يشير (Resnik 2020) إلى أن أخلاقيات البحث تمثل منظومة من القيم التي تساعد الباحث على اتخاذ القرارات الصحيحة عند مواجهة المواقف الأخلاقية المختلفة، وتحقيق التوازن بين تحقيق أهداف البحث وحماية المشاركين والمجتمع.

وتزايدت أهمية أخلاقيات البحث في السنوات الأخيرة نتيجة التطور الكبير في تقنيات جمع البيانات، وانتشار الدراسات الإلكترونية، والاعتماد على قواعد البيانات الضخمة، واستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل المعلومات. فقد أصبحت البيانات أكثر سهولة في الوصول، وفي المقابل ازدادت احتمالات إساءة استخدامها أو انتهاك خصوصية الأفراد أو التلاعب بنتائج الدراسات. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى وجود معايير أخلاقية أكثر صرامة تضمن الاستخدام المسؤول للبيانات، وتحافظ على الثقة المتبادلة بين الباحثين والمشاركين والمؤسسات العلمية.

ولا يقتصر أثر الالتزام بالأخلاقيات على حماية المشاركين فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع العلمي بأكمله، إذ يساهم في بناء قاعدة معرفية صحيحة يمكن الاعتماد عليها في تطوير النظريات العلمية، واتخاذ القرارات الإدارية والطبية والاقتصادية، وصياغة السياسات العامة. أما الدراسات التي يتم تنفيذها دون مراعاة الضوابط الأخلاقية فقد تؤدي إلى نتائج مضللة، وإهدار للموارد، وفقدان الثقة في المؤسسات البحثية، فضلاً عن تعريض الباحث للمساءلة القانونية والأكاديمية.

ويهدف هذا التقرير إلى تقديم عرض شامل لمفهوم أخلاقيات البحث العلمي، وإبراز أهميتها في تعزيز جودة الدراسات الأكاديمية، مع توضيح المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يلتزم بها الباحث، واستعراض أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجهه أثناء تنفيذ الدراسة، ثم بيان دور القواعد واللوائح الدولية في تنظيم العمل البحثي، وأخيرًا توضيح كيفية تطبيق هذه المبادئ بصورة عملية داخل أي دراسة ميدانية، بما يعكس الفهم الحقيقي لمتطلبات البحث العلمي المسؤول.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تعد أخلاقيات البحث العلمي من الدعائم الأساسية التي تضمن نجاح العملية البحثية واستمرار الثقة في المعرفة العلمية. فالبحث العلمي لا يهدف إلى جمع المعلومات فقط، وإنما يسعى إلى إنتاج معرفة يمكن الاعتماد عليها في تفسير الظواهر، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات. ولا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا إذا التزم الباحث بالقيم الأخلاقية التي تضمن صحة الإجراءات وصدق النتائج. ولذلك فإن العلاقة بين أخلاقيات البحث وجودته علاقة تكاملية، إذ إن أي خلل أخلاقي في مراحل البحث المختلفة ينعكس بصورة مباشرة على قيمة النتائج العلمية، مهما بلغت دقة التحليل الإحصائي أو قوة التصميم المنهجي.

وتبرز أهمية أخلاقيات البحث في تعزيز الثقة بين الباحث والمجتمع. فالمشاركون في الدراسات العلمية يقدمون معلوماتهم الشخصية أو المهنية اعتمادًا على ثقتهم بأن الباحث سيستخدم هذه البيانات بصورة مسؤولة، ولن يكشف عنها أو يستغلها في غير الأغراض التي جمعت من أجلها. وعندما يلتزم الباحث بالحفاظ على السرية واحترام خصوصية المشاركين، فإنه يساهم في تعزيز هذه الثقة، ويشجع أفراد المجتمع على التعاون مع الباحثين في الدراسات المستقبلية، مما يؤدي إلى تحسين جودة البيانات وزيادة فرص نجاح البحوث العلمية.

كما تؤدي الأخلاقيات دورًا جوهريًا في حماية حقوق الإنسان أثناء إجراء الدراسات العلمية، وخاصة الدراسات التي تتناول موضوعات صحية أو نفسية أو اجتماعية. فالمشاركون يجب أن يكونوا على علم بطبيعة الدراسة، وأهدافها، وطريقة استخدام المعلومات التي يقدمونها، مع منحهم الحرية الكاملة في قبول المشاركة أو رفضها دون أي ضغوط. كذلك ينبغي أن يتأكد الباحث من أن إجراءات الدراسة لا تسبب أي ضرر جسدي أو نفسي أو اجتماعي للمشاركين، وأن الفوائد المتوقعة من البحث تفوق أي مخاطر محتملة. ويعكس ذلك احترام الباحث لكرامة الإنسان، وهو أحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها جميع المواثيق الدولية الخاصة بأخلاقيات البحث العلمي.

ومن الجوانب المهمة أيضاً أن أخلاقيات البحث تسهم في حماية الملكية الفكرية للباحثين والمؤلفين. فتوثيق المصادر بطريقة صحيحة يعكس احترام جهود الآخرين، ويمنع الاستيلاء على الأفكار أو النتائج دون الإشارة إلى أصحابها. كما يشجع الباحثين على تبادل المعرفة في بيئة يسودها الاحترام والثقة، وهو ما يؤدي إلى تراكم المعرفة العلمية بصورة صحيحة. وفي المقابل، فإن الانتحال العلمي أو سرقة الأفكار يؤدي إلى فقدان الثقة في الباحث، وقد يترتب عليه سحب الأبحاث المنشورة أو فرض عقوبات أكاديمية وإدارية بحقه.

وتتجلى أهمية أخلاقيات البحث كذلك في ضمان موضوعية النتائج العلمية. فالباحث الملتزم بالأخلاقيات لا يسمح لرغباته الشخصية أو توقعاته المسبقة بالتأثير في جمع البيانات أو تحليلها أو تفسيرها، وإنما يعتمد على الأدلة العلمية وحدها. وهذا الالتزام يجعل نتائج الدراسة أكثر دقة وقابلية للتكرار، ويزيد من إمكانية الاستفادة منها في الدراسات المستقبلية. كما يسهم في تقليل احتمالات التحيز والتلاعب، وهما من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى ضعف مصداقية البحوث العلمية.

ومن الناحية المؤسسية، أصبحت الجامعات والمراكز البحثية تولي اهتماماً كبيراً بأخلاقيات البحث، حيث تشترط موافقة لجان أخلاقيات البحث قبل البدء في تنفيذ العديد من الدراسات، خاصة تلك التي تشمل مشاركين من البشر. كما أن المجالات العلمية المحكمة ترفض نشر أي دراسة يثبت عدم التزامها بالمعايير الأخلاقية، حتى وإن كانت نتائجها ذات قيمة علمية مرتفعة. ويؤكد ذلك أن الالتزام بالأخلاقيات لم يعد مجرد التزام أخلاقي شخصي، بل أصبح شرطاً أساسياً لقبول البحث في المجتمع العلمي الدولي.

تسهم أخلاقيات البحث في تعزيز التنمية المستدامة من خلال إنتاج معرفة موثوقة تساعد صناع القرار على وضع السياسات والخطط المبنية على أدلة علمية صحيحة. فالنتائج التي يتم الحصول عليها وفق إجراءات أخلاقية سليمة تكون أكثر دقة، ويمكن الاستفادة منها في تطوير الأنظمة الصحية والتعليمية والإدارية والاقتصادية، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على المجتمع بأكمله. أما إذا بنيت القرارات على نتائج تم الحصول عليها بطرق غير أخلاقية أو بيانات مزورة، فإن ذلك قد يؤدي إلى خسائر كبيرة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

- الأمانة العلمية

تشكل الأمانة العلمية من أهم المبادئ التي يقوم عليها العمل الأكاديمي، لأنها تعكس مدى التزام الباحث بالصدق في نقل المعلومات والأفكار والنتائج. ويقصد بها أن ينسب الباحث كل فكرة أو معلومة أو نتيجة إلى مصدرها الأصلي، وأن يعرض نتائج دراسته كما توصل إليها دون إخفاء أو تحريف أو إضافة معلومات غير صحيحة. كما تشمل الأمانة العلمية احترام حقوق الملكية الفكرية للباحثين السابقين، والالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق المعتمدة، والابتعاد عن جميع أشكال الانتحال العلمي.

ولا تقتصر الأمانة العلمية على مرحلة كتابة التقرير، بل تبدأ منذ التخطيط للدراسة، حيث يجب على الباحث أن يكون صادقاً في وصف مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجيته، وأن يقدم صورة حقيقية عن إجراءات الدراسة والنتائج التي توصل إليها، حتى وإن كانت مخالفة لتوقعاته أو فرضياته. كما ينبغي أن يعترف بالحدود التي واجهت الدراسة، وأن يوضح أوجه القصور التي قد تؤثر في تفسير النتائج، لأن إخفاء هذه الجوانب يعد إخلالاً بالأمانة العلمية.

مثال تطبيقي: إذا استخدم الباحث استبانة تم تطويرها في دراسة سابقة، فإنه يشير إلى صاحب الأداة الأصلي، ويذكر التعديلات التي أجراها عليها، ولا يقدمها على أنها من تصميمه الشخصي. كما يلتزم بإدراج المرجع في قائمة المراجع وفق أسلوب التوثيق المعتمد.

- النزاهة

تعبر النزاهة عن التزام الباحث بالسلوك الأخلاقي القويم في جميع مراحل البحث، وتعني الابتعاد عن أي ممارسات قد تؤدي إلى تضليل المجتمع العلمي أو التأثير في صدق النتائج. ويظهر هذا المبدأ في تعامل الباحث مع البيانات والنتائج، وفي علاقته بالمشاركين، وكذلك في تعامله مع الجهات الممولة أو المشرفة على الدراسة. ويتطلب مبدأ النزاهة أن يقدم الباحث جميع النتائج التي توصل إليها دون انتقاء أو حذف أو تعديل، وأن يبتعد عن اختلاق البيانات أو تغييرها بهدف الوصول إلى نتائج تتفق مع فرضياته. كما تشمل النزاهة الإفصاح عن أي تمويل أو علاقة قد تؤثر في حيادية الدراسة، حتى يكون القارئ على علم بجميع العوامل التي قد تؤثر في تفسير النتائج.

وتسهم النزاهة في تعزيز ثقة المجتمع العلمي بالباحث، لأنها تؤكد أن النتائج المنشورة تعكس الواقع الفعلي للدراسة، وليست نتيجة لتدخلات شخصية أو ضغوط خارجية. ولذلك فإن الباحث النزيه ينظر إلى الحقيقة العلمية باعتبارها الهدف الرئيس للبحث، وليس إثبات وجهة نظر معينة.

مثال تطبيقي : عند إجراء تحليل إحصائي وظهور نتائج تشير إلى عدم وجود علاقة بين متغيرين، يقوم الباحث بعرض هذه النتائج كما هي، ويقدم تفسيراً علمياً لها، دون محاولة تعديل البيانات أو حذف بعض الاستجابات للحصول على نتائج أكثر توافقاً مع فرضيات الدراسة.

- الموضوعية

يقصد بالموضوعية أن يعتمد الباحث على الأدلة العلمية والبيانات الفعلية في جميع قراراته البحثية، دون أن يسمح لأرائه الشخصية أو معتقداته أو مصالحه بالتأثير في إجراءات الدراسة أو نتائجها. ويعد هذا المبدأ من أهم عوامل نجاح البحث العلمي، لأنه يضمن أن تكون النتائج ناتجة عن الواقع وليس عن رغبات الباحث. وتتطلب الموضوعية اختيار أدوات قياس مناسبة، وتطبيقها بالطريقة نفسها على جميع أفراد العينة، وتحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية الملائمة، ثم تفسير النتائج وفق ما تشير إليه البيانات فقط. كما تستلزم الاعتراف بالنتائج غير المتوقعة وعدم تجاهلها أو التقليل من أهميتها.

وتبرز أهمية الموضوعية بشكل خاص في الدراسات الاجتماعية والإدارية والإنسانية، حيث يكون الباحث أكثر عرضة للتأثر بأرائه الشخصية أو خبراته السابقة. ولذلك يجب أن يسعى إلى تقليل مصادر التحيز، وأن يلتزم بالحياد الكامل أثناء تنفيذ الدراسة.

مثال تطبيقي : إذا كان الباحث يدرس مستوى رضا الموظفين عن بيئة العمل، فيجب أن يفسر النتائج بناءً على إجابات المشاركين، حتى لو كانت مخالفة لانطباعه الشخصي عن المؤسسة محل الدراسة.

- السرية

يمثل الحفاظ على سرية المعلومات أحد المبادئ الأساسية التي تحمي المشاركين في البحوث العلمية، ويقصد به عدم الكشف عن البيانات الشخصية أو المعلومات الحساسة التي يتم الحصول عليها أثناء الدراسة، وعدم استخدامها إلا للأغراض العلمية التي وافق عليها المشاركون.

ويطلب الالتزام بهذا المبدأ اتخاذ مجموعة من الإجراءات العملية، مثل حذف أسماء المشاركين من قواعد البيانات، واستبدالها برموز رقمية، وحفظ الملفات الإلكترونية في أماكن آمنة، وعدم السماح لأي شخص غير مخول بالاطلاع عليها. كما ينبغي التخلص من البيانات بطريقة آمنة بعد انتهاء الحاجة إليها، وفقاً للسياسات المعمول بها في المؤسسة البحثية.

ولا تقتصر السرية على مرحلة جمع البيانات، بل تمتد إلى مرحلة نشر النتائج، حيث يجب أن تعرض النتائج بصورة إجمالية دون الإشارة إلى هوية أي مشارك، حتى لا يتعرض لأي ضرر اجتماعي أو وظيفي أو قانوني.

مثال تطبيقي: عند إجراء دراسة داخل إحدى الشركات، يمتنع الباحث عن ذكر أسماء الموظفين أو الإدارات التي قدمت بيانات معينة، ويكتفي بعرض النتائج في صورة نسب ومتوسطات إحصائية دون أي معلومات تكشف هوية المشاركين.

- الموافقة المستنيرة

تعد الموافقة المستنيرة من أهم الضمانات الأخلاقية التي تحمي المشاركين في الدراسات العلمية، وتعني حصول الباحث على موافقة حرة وصريحة من المشاركين بعد تزويدهم بجميع المعلومات المتعلقة بالدراسة. ويجب أن يكون المشارك على دراية كاملة بهدف البحث، وطبيعة مشاركته، والإجراءات التي سيخضع لها، والمدة الزمنية، والفوائد المتوقعة، وأي مخاطر محتملة، إضافة إلى حقه الكامل في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أي آثار سلبية.

ويعكس هذا المبدأ احترام استقلالية الأفراد وحقوقهم في اتخاذ القرار المناسب بشأن المشاركة في البحث، كما يمنع استغلال المشاركين أو إجبارهم على تقديم معلومات لا يرغبون في الإفصاح عنها. ولهذا السبب تشترط معظم الجامعات ولجان أخلاقيات البحث وجود نموذج موافقة مستنيرة قبل البدء في جمع البيانات. ومن المهم أن تكون المعلومات المقدمة للمشارك مكتوبة بلغة واضحة ومفهومة، بعيداً عن المصطلحات العلمية المعقدة، حتى يتمكن من اتخاذ قراره بصورة واعية. كما ينبغي أن يمنح الباحث المشاركين الوقت الكافي لطرح الأسئلة والاستفسارات قبل الموافقة على المشاركة.

مثال تطبيقي: قبل توزيع الاستبانة الإلكترونية، يضع الباحث صفحة افتتاحية توضح أهداف الدراسة، وتؤكد أن المشاركة اختيارية، وأن جميع البيانات ستستخدم لأغراض علمية فقط، مع وجود خيار يتيح للمشارك الموافقة على المشاركة قبل الانتقال إلى الأسئلة.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

- الانتحال العلمي

يشكل الانتحال العلمي من أكثر المخالفات الأكاديمية انتشاراً، ويقصد به استخدام أفكار أو نصوص أو جداول أو نتائج باحثين آخرين دون توثيقها أو نسبتها إلى أصحابها الحقيقيين. ويأخذ الانتحال عدة صور، فقد يكون نسخاً مباشراً للنصوص، أو إعادة صياغة أفكار الآخرين دون الإشارة إلى مصدرها، أو ترجمة أعمال أجنبية وتقديمها على أنها إنتاج شخصي. وتؤدي هذه الممارسات إلى انتهاك حقوق الملكية الفكرية وإضعاف الثقة في الباحث، كما تعرضه لعقوبات أكاديمية قد تصل إلى رفض الرسالة العلمية أو سحب الدرجة العلمية أو حظر النشر في المجلات المحكمة.

مثال توضيحي: قيام باحث بنقل صفحات كاملة من رسالة ماجستير منشورة وإدراجها ضمن الإطار النظري لدراسته دون توثيق المصدر أو الإشارة إلى صاحب العمل الأصلي.

- تزوير البيانات

يعد تزوير البيانات من أخطر الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي، لأنه يؤدي إلى إنتاج معرفة غير صحيحة قد يعتمد عليها باحثون آخرون أو صناع القرار. ويتمثل التزوير في اختلاق بيانات لم يتم جمعها فعلياً، أو تعديل النتائج الحقيقية، أو حذف بعض الاستجابات بهدف الوصول إلى نتائج تدعم فرضيات الدراسة. وتؤثر هذه الممارسات في مصداقية البحث، كما تؤدي إلى هدر الوقت والموارد في دراسات مستقبلية تعتمد على نتائج غير صحيحة.

مثال توضيحي: باحث يحتاج إلى (300) استبانة، لكنه يحصل على (220) فقط، فيقوم بإضافة استجابات وهمية للوصول إلى العدد المطلوب وتحقيق دلالة إحصائية.

- التحيز في البحث العلمي

يشير التحيز إلى ميل الباحث نحو نتيجة معينة نتيجة معتقداته أو خبراته أو مصالحه الشخصية، مما يؤثر في اختيار العينة أو أدوات القياس أو تفسير النتائج. ويؤدي التحيز إلى إنتاج نتائج لا تعكس الواقع الحقيقي، وبالتالي تقل قيمتها العلمية. ويمكن الحد من التحيز من خلال استخدام أدوات قياس مقننة، واختيار العينة بطريقة علمية، والاعتماد على التحليل الإحصائي الموضوعي.

مثال توضيحي: اختيار المشاركين من قسم واحد داخل المؤسسة لأنه يتوقع أن تكون آراؤهم أكثر إيجابية، واستبعاد الأقسام الأخرى التي قد تقدم وجهات نظر مختلفة.

- انتهاك الخصوصية

يقصد بانتهاك الخصوصية استخدام بيانات المشاركين أو الإفصاح عنها دون موافقتهم، أو جمع معلومات شخصية لا ترتبط بأهداف الدراسة. وقد يترتب على ذلك أضرار نفسية أو اجتماعية أو مهنية للمشاركين، خصوصاً إذا كانت البيانات تتعلق بالجوانب الصحية أو المالية أو الوظيفية.

مثال توضيحي: نشر أسماء الموظفين المشاركين في الدراسة مع آرائهم حول أداء الإدارة، مما قد يعرضهم لمشكلات وظيفية داخل المؤسسة.

- تضارب المصالح

يحدث تضارب المصالح عندما تكون لدى الباحث أو الجهة الداعمة للدراسة مصالح مالية أو مهنية قد تؤثر في حيادية البحث أو تفسير نتائجه. ولهذا السبب أصبح الإفصاح عن مصادر التمويل والعلاقات المهنية جزءاً أساسياً من متطلبات النشر العلمي.

مثال توضيحي: إجراء دراسة حول جودة أحد المنتجات بتمويل مباشر من الشركة المنتجة، ثم عدم الإفصاح عن هذا التمويل أثناء نشر نتائج البحث.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

شهدت العقود الأخيرة تطوراً كبيراً في التشريعات والأنظمة المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي، نتيجة ازدياد الوعي بأهمية حماية المشاركين وضمان نزاهة البحوث. وقد وضعت الجامعات والمؤسسات العلمية والهيئات الدولية مجموعة من الضوابط التي ينبغي على الباحث الالتزام بها قبل البدء في تنفيذ أي دراسة، خصوصاً إذا كانت تتضمن مشاركة بشر أو استخدام بيانات شخصية.

ومن أهم الجهات المسؤولة عن ذلك لجان أخلاقيات البحث العلمي - (Institutional Review Board - IRB)، والتي تتولى مراجعة المقترحات البحثية قبل تنفيذها، للتأكد من أن الدراسة لا تتضمن مخاطر غير مبررة، وأن المشاركين سيحصلون على معلومات كافية حول طبيعة البحث، وأن إجراءات المحافظة على السرية والموافقة المستنيرة قد تم إعدادها بصورة سليمة. كما تتابع هذه اللجان تنفيذ الدراسة، وقد تطلب إجراء تعديلات على التصميم البحثي إذا رأت أن هناك جوانب قد تؤثر في سلامة المشاركين أو في نزاهة البحث.

وتعد معايير الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) من أكثر الأدلة استخداماً في المؤسسات الأكاديمية، حيث تتضمن تعليمات دقيقة تتعلق بالتوثيق العلمي، واحترام الملكية الفكرية، والإفصاح عن تضارب المصالح، وآليات التعامل مع البيانات، إضافة إلى القواعد الأخلاقية الخاصة بإجراء الدراسات التي تشمل البشر.

كما يمثل تقرير بلمونت (Belmont Report) أحد أهم الوثائق الدولية التي أرست المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث، وهي احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة. وقد أصبحت هذه المبادئ مرجعاً أساسياً للجامعات والمؤسسات البحثية في مختلف أنحاء العالم عند تقييم الدراسات العلمية.

وتسهم هذه الأنظمة واللوائح في تعزيز جودة البحوث العلمية، ومنع الممارسات غير الأخلاقية، وحماية المشاركين، وتحقيق الشفافية في جميع مراحل البحث، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على جودة الإنتاج العلمي وثقة المجتمع بنتائج الدراسات.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يمثل التطبيق العملي للمبادئ الأخلاقية المرحلة التي تظهر فيها قدرة الباحث على تحويل المفاهيم النظرية إلى ممارسات فعلية أثناء تنفيذ الدراسة. فعند إجراء أي بحث ميداني يعتمد على الاستبانة أو المقابلات أو الملاحظة، يبدأ الباحث بالحصول على الموافقات الرسمية من الجامعة أو الجهة التي سيتم تطبيق الدراسة فيها، ثم يوضح للمشاركين الهدف من الدراسة، وأهمية مشاركتهم، وكيفية استخدام البيانات التي سيتم جمعها.

ويقوم الباحث بإعداد نموذج للموافقة المستنيرة يشرح فيه جميع تفاصيل الدراسة بلغة واضحة، مع التأكيد على أن المشاركة اختيارية، وأن للمشارك الحق الكامل في الانسحاب في أي وقت دون أي آثار سلبية. كما يوضح أن البيانات ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، ولن يتم الإفصاح عنها لأي جهة خارج فريق البحث.

وأثناء جمع البيانات يحرص الباحث على عدم طلب معلومات شخصية لا تخدم أهداف الدراسة، والاكتفاء بالبيانات الضرورية فقط. كما يستخدم أرقامًا أو رموزًا بدلاً من أسماء المشاركين، ويحفظ جميع الملفات الإلكترونية في أجهزة محمية بكلمات مرور، مع عدم مشاركة البيانات مع أي شخص غير مخول بالاطلاع عليها.

وعند تحليل البيانات، يلتزم الباحث بعرض النتائج كما هي دون حذف أو تعديل أو إضافة بيانات غير حقيقية، حتى وإن كانت النتائج مخالفة لتوقعاته أو فرضياته. كما يلتزم بتوثيق جميع المصادر التي استعان بها أثناء إعداد الدراسة، وعدم استخدام أي أدوات أو مقاييس منشورة دون الإشارة إلى أصحابها الأصليين.

وفي حالة وجود أي مخاطر محتملة، مثل شعور بعض المشاركين بعدم الارتياح تجاه بعض الأسئلة، يقوم الباحث بإبلاغهم بذلك مسبقًا، ويتيح لهم حرية عدم الإجابة عن أي سؤال أو إنهاء مشاركتهم في أي وقت. وبعد الانتهاء من الدراسة، يتم الاحتفاظ بالبيانات للفترة التي تحددها اللوائح الأكاديمية، ثم التخلص منها بطريقة آمنة تضمن عدم إساءة استخدامها مستقبلاً.

ويعكس هذا التطبيق التزام الباحث بالمبادئ الأخلاقية كافة، ويؤكد أن نجاح البحث العلمي لا يقاس فقط بنتائجه، بل أيضًا بالطريقة التي تم بها تنفيذ الدراسة واحترام حقوق المشاركين والمحافظة على نزاهة العملية البحثية.

الخاتمة

يتبين من خلال هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي تشكل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها جميع الدراسات الأكاديمية، إذ إنها تمثل الضمان الحقيقي لإنتاج معرفة علمية تتمتع بالمصداقية والموضوعية وقابلة للاستفادة منها في خدمة المجتمع. كما أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية يسهم في حماية المشاركين، وصيانة حقوق الملكية الفكرية، وتعزيز الثقة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع.

وقد أوضح التقرير أن الأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة ليست مبادئ نظرية فحسب، وإنما ممارسات عملية يجب أن يلتزم بها الباحث في جميع مراحل الدراسة. كما تبين أن القضايا الأخلاقية، مثل الانتحال العلمي، وتزوير البيانات، والتحيز، وانتهاك الخصوصية، وتضارب المصالح، تمثل تحديات حقيقية قد تؤثر في جودة البحث إذا لم تتم معالجتها وفق الضوابط المعتمدة.

إن تعزيز ثقافة أخلاقيات البحث العلمي بين الباحثين وطلاب الدراسات العليا يمثل ضرورة ملحة، ليس فقط للالتزام بالأنظمة الأكاديمية، وإنما للإسهام في بناء مجتمع علمي يقوم على الصدق، والشفافية، والاحترام المتبادل، وإنتاج بحوث ذات جودة عالية يمكن الاعتماد عليها في دعم التنمية وصناعة القرار، بما يحقق رسالة البحث العلمي في خدمة الإنسان والمجتمع.

المراجع:

- المراجع العربية:

1. أبو علام، رجاء محمود. (2021). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* (ط9). دار النشر للجامعات.
2. العساف، صالح بن حمد. (2020). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية* (ط3). دار الزهراء للنشر والتوزيع.
3. عبيدات، ذوقان، وعبد الحق، كايد، وعدس، عبد الرحمن. (2022). *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه* (ط20). دار الفكر.
4. الخطيب، محمد أحمد. (2021). *أخلاقيات البحث العلمي: المبادئ والممارسات*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. الربيعي، محمد شفيق. (2020). *أصول البحث العلمي وأخلاقياته*. دار صفاء للنشر والتوزيع.

- المراجع الأجنبية:

1. American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.
2. Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2023). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (6th ed.). Sage Publications.
3. Resnik, D. B. (2020). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Springer.
4. Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). *Responsible conduct of research* (4th ed.). Oxford University Press.
5. National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research. (1979). *The Belmont Report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research*. U.S. Government Printing Office.